الأدب الإسلامي والإلتزام

فكرة الإلتزام،كنظرية لها أبعادها الفكرية والإجتماعية ، لم تكن معروفة في الآداب القديمة . وإن كان مفهومها العام غير بعيد عن أذهان الأدباء وقادة الفكر والإجتماع في العصور الماضية .

ولكنها بدأت تتبلور على يد الرومانسيين في بدايات القرن التاسع عشر،وذلك حين اعتبر كولردج الأدب انقداً للحياة،ولن يتم هذا النقد إلا بفهم الحياة وتفصيلاتها، ثم اتخاذ موقف معين إزاءها،على اختلاف الناس والمذاهب الأدبية في هذا الفهم وهذا الموقف (١) .

ثم اتخذت فكرة الإلتزام أبعاداً محددة أكثر مع ظهور المذاهب الواقعية، وخاصة الواقعية الإشتراكية ، حيث أصبح الأدب معنياً بأن يعبر عن وجهة النظر الإجتماعية والسياسية أو الطبقية على وجه التحديد ، غير أنها غالت في هذا الإتجاه، وألزمت الأديب بالتعبير عن القضايا الإجتماعية ، وحبسته في قفص النفعية وقيدت تفكيره في إطار النظرية المادية التاريخية التي آمنت بها مذهباً في تفسير التاريخ والحياة والكون (٥) .

وبشكل عام فإن أغلب المذاهب الأدبية تجعل للأديب غاية اجتماعية وفكرية إلا أصحاب نظرية الشعر الخالص أو الفن للفن ، فإنهم يعتبرن الأدب غاية بذاته ، وليس من مهمته الإلتزام بأي مذهب أخلاقي أو ديني أو اجتماعي ، ولكننا قد نستقي من أدبهم بعض المعاني التي تحمل وجهة نظر أخلاقية أو فكرية ، وبهذا يكون للمضمون قيمته حتى في نظر دعاة ذلك النوع من الأدب (٣) .

ومهما يكن من أمر أدب اللامعقول ، فإنه صورة من صور الألتزام في التعبير عن لامعقولية الكون - في رأيهم - وفوضى العالم وعبثيته ، كما يرى الدكتور عماد الدين خليل (٤).ولم نجد - في الواقع - أدباً ذا قيمة في هذا العصر دون أن يعبر عن موقف له وزنه وقيمته في الحياة .